مستوى أكثر عمومية يتضح أن علاقة البحترى بابن عمه متداخلة في إطار تاريخي يربط الفرس باليمنيين، الذين تنتمي إليهم قبيلتا البحتري وابن عمه. ليتداخل ذلك كله، على مستوى أكثر عمومية، مع علاقة الفرس بالعرب. وهكذا تتسع الدوائر لتتسع معها دائرة المعاناة وتشتبك. وسنرى بعد قليل كيف تتمحور هذه الدوائر مجتمعة حول الإشكالات الثقافية التي تثيرها «السينية».

لكن قبل مناقشة هذه المسائل، أود أن أرسم الإطار الذي تتضح من خلاله العلاقة التي تربط قصيدة الشاعر الآيرلندي ييتس بقصيدة البحتري. فإبحار ييتس إلى بيزنطة ينطلق أيضًا من مرفأ الهم الفردي الذي يأخذ هنا طابع الشيخوخة والعجز بالتالي عن مواصلة العيش في عالم تضج فيه الحسيات:

ليس ذلك وطنًا للشيوخ

الصغار في أحضان بعضهم

الطيور – تلك الأجيال الفانية –

في الأشجار تغني

مساقط السلمون، البحار المتخمة بالأسقمري

أسماك، أجساد، وطيور، تحيى طوال الصيف

كل ما يولد ويموت.

في أسر تلك الموسيقى الحسية يهمل الجميع

نصبًا لعقل لا يموت.(٢)

في هذا العالم المليء بشباب الجسد، وبما في الشباب من استمتاع بالحياة ينسيه الرغبة في الخلود، أو ينسيه الخوف من الموت، ليس هناك مفر للشيخ، المتحدث من الرحيل إلى عالم يقيم للعقل منزلة فوق منزلة الجسد، ويتسع بالتالي لمن يبحث فقط

(٢) *The Collected Poems of W.B.Yeats* (New York: Macmillian Co. Inc., (1976) 191-192.